سفران ستقوم على عقد صلح كامل بين العرب واسرائيل تفتح فيه البلدان العربية ابوابها للخبرة والتجارة الاسرائيلية ثم تنسحب اسرائيل من المناطق المحتلة بعد ١٥ عاما . والى جانب هؤلاء يتربع الخبراء الصهاينة على كراسي معظم المؤسسات الجامعية والبحثية المسؤولة عن بلورة السياسة الامريكية نحو الشرق الاوسط .

ولكن هذا العامل ايضا ، عامل النفوذ الصهيوني، هو الاخر عامل عرضي وغير جوهري . فالى جانب الاراء الصهيونية توجد ايضا آراء معاكسة تقدم الى الرئيس الامريكي . ان من المغالاة بل والبرانويا الاعتقاد بأن اليهود هم الذين يسيرون البيت الابيض باستمرار . البيت الابيض هو نقطة بوليس للرأسمالية الامريكية ، وبالرغم من كل ثراء اليهود فان الرأسمال اليهودي لا يكون غير جزء صغير من مصالح الولايات المتحدة . وقد اظهرت الانظمة الرأسمالية استعدادها للانقضاض على الجناح اليهودي منها ، حيثما اقتضت ضروراتها ، كما حدث في المانيا بعد العشرينات ، او التنكر لضغوطه كما حدث في امريكا زمن ايزنهاور وبريطانيا زمن اتلي وفرنسا زمن ديغول .

والواقع ان الرئيس نيكسون عالج شخصيا موضوع التأثير اليهودي فاشار بحق الى انه غير مدين لليهود باي شيء وذلك لان اليهود الامريكان لا يعطون اصواتهم تقليديا للحزب الجمهوري. واشير على نيكسون بحذف الطائفة اليهودية من حساباته الانتخابية على اعتبارها قضية خاسرة . ومع ذلك فقد ظهر ان نيكسون أعطى اسرائيل من المساعدات اكثر من اي رئيس سابق . وعلق هو على الموقف قائلا « انني لست مدينا للطائفة اليهودية الامريكية باي شيء ، ولكنني لن ادع ذلك يؤثر على تأييدي لاسرائيل »(٤).

اذن فلا بد لنا ان نفتش عن سر هذا التأييد في ميدان غير ميدان التأثير الصهيوني على الغرب ، مما لمح اليه فلبرايت ، او الرغبة في تصفية الاشتراكية العربية مما ذكره صدقي . ان مواكبة السياسة الامريكية للاماني الصهيونية هي مظهر للموقف الامبريالي العالمي وليست سببا له . ان هناك تطابقا بين المصالح الامريكية والمصالح الاسرائيلية تطابقا ادى الى هذا التزمت الدبلوماسي ورضوخ البيت الابيض للضغوط الصهيونية واعتماده على مستشارين يهود وتطابقا ينفي اي احتمال للعب واشنطن دورا حاسما في جانب العرب . ولا بد لنا من دراسة الاركان التي يقوم عليها هذا التطابق .

١ ــ **الحصان الخاسر** : في مارس ١٩٤٧ دعت بريطانيا رسميا الولايات المتحدة لتسلم جزء من مسؤولياتها في الشرق الاوسط . وبدأت امريكا على ضوء هذا الانفتاح بالتخطيط للسيطرة على المنطقة . وكان مايلز كوبلند ، الدبلوماسي الامريكي وممثل الاستخبارات الامريكية في المنطقة، ممن صحبوا قصة هذا التخطيط منذ بدايتها وسرد هذه القصة في كتابه المعروف « لعبة الامم » . ويقول كوبلند ان التخطيط قام على اساس تقوية الانظمة وفتح المجال للاستثمارات الامريكية وتحاشي الاحتكاك مع السوفييت(٥). وانطوى عنصر تقوية الانظمة على الاطاحة بالانظمة المهترية واستبدالها بانظمة جمهورية اكثر جنوحا الى الدمقراطية واعظم كفاءة وتقدمية ، ومن ثم اكثر مناسبة للاستعمار الجديد القائم على تصدير الرساميل والخبرة . وبعد سلسلة من الانقلابات يروي كوبلند تفاصيلها ، استطاعت امريكا ان تقيم رؤوس جشور في معظم العواصم العربية . ويؤكد المؤلف ان واشنطن كانت تعتبر مصر المفتاح للتوغل في الشرق الاوسط وافريقيا ، وهو طبعا تفكير استراتيجي سليم . وابتسمت واشنطن ابتسامة الرضى عندما توهمت ان المفتاح قد اصبح في جيبها . بيد ان احلامها تحولت سراعا الى ركام. فرفضت مصر منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط وحلف بغداد . وفي ١٩٥٥ عقد ناصر صفقة الاسلحة الشكوسلوفاكية وبدأ بالتقرب من العالم الاشتراكي في ذلك الطريق الطويل الذي قطع مصر عن العالم الرأسمالي ونشر بذور الثورة والتأميم والتنظيم الاشتراكي في كل المنطقة . ورأى البعض مثل بول جونسن ان تسلح مصر وضع اعباء جديدة على تجارة القطن وضغطا لزيادة سعره . وبدأ الاتحاد السوفياتي بشراء قسم منه ، فثار كل ذلك حفيظة مستوردي القطن الامريكان فطالبوا دلس بمعاقبة ناصر باعادة النظر في القرض لسد اسوان(٦). وهكذا بدأت لعبة الامم بين القاهرة وواشنطن ، فجاءت الخطوة التالية من مصر بتأميم القناة . ونشط ناصر ضمن العالم العربي بالتحريض ضد امريكا فبادرت السعودية للمطالبة بمزيد من الايجار عن القواعد الامريكية . ثم مد ذراعه الى العالم الخارجي فتآزر مع تيتو ونهرو